



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن

الميدان الاجتماعي

جرائم حزب البعث

م.م عروبة عبدالله حسين

م 2025 – 2024

هـ 1446

الفرع الأول : حكم العائلة واخ تال الوطن يف شخصية الحاكم :

على الرغم من أن الدولة العراقية الحديثة قد نشأت يف ظل تحديات كيئي، كان من أهمها عملية صعوبة دمج مكونات مجتمعية كانت ثقافاتها الفرعية تقوم على جملة من الخلافات الكامنة فيما بينها؛ الظاهر منها أقل من الكامن الذي تناقلته الذاكرة الجمعية للمجتمع طوال قرون من الشد والجذب؛ إلا أن هذه الدولة كانت تسري على طريق مهما كانت عقباته كبيرة إلا أنه كان طريقاً يشق لرسم مستقبل بناء دولة موحدة؛ ومع ذلك فشلت الحقبة الملكية (1921 - 1958) من إقامة دولة مواطنة، والنهاوض بمجتمع عرايف موحد حث مع وجود إنتماءاته الفرعية .

دخل العراق بعد تموز 1958 يف سلسلة من الصراعات الـ يـ جـ ذـ رـتـ حـ الـ دـ عـ دـ الـ وـ ئـ اـمـ التـ اـمـ بـرـ يـ مـ كـوـنـاتـ الـ مـجـتمـعـ (ـ الـ قـومـيـةـ،ـ الـ دـينـيـةـ،ـ الـ مـذـهـبـيـةـ،ـ الـ مـنـاطـقـيـةـ)؛ـ وـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ الـخـطـ الـوطـ يـ الـذـيـ اـنـهـجـتـ حـكـوـمـةـ عـبـدـ الـكـرـيـمـ قـاسـمـ (ـ تـمـوزـ 1958ـ -ـ شـبـاطـ 1963ـ)ـ إـلـاـ تـحـديـاتـ كـيـئـيـ ظـلـتـ حـاـصـرـةـ تـعـرـقـلـ قـيـامـ حـكـمـ وـطـيـثـ دونـ الـمـيـلـأـ الـانـحـيـازـ لـجـهـةـ عـلـىـ حـسـابـ أـخـرىـ،ـ وـلـقـدـ وـقـفـتـ يـ وـجـهـ هـذـهـ حـكـوـمـةـ جـهـاتـ وـأـحزـابـ وـقـوىـ وـمـؤـسـسـاتـ تـعـاـنـ يـ هـ ذـاتـهاـ مـنـ اـخـتـلـافـ فـيـمـاـ بـيـنـهـاـ وـتـيـبـصـ أـحـدـاـهـ بـالـأـخـرـىـ إـلـاـ أـنـهـاـ اـجـتـمـعـتـ عـلـىـ إـسـقـاطـ تـجـربـةـ حـكـمـ وـطـيـثـ يـتـعـالـمـ مـعـ الـعـرـاقـيـرـ يـ عـلـىـ أـسـاسـ الـمـو~ا~نـةـ وـلـيـسـ الـقـومـيـةـ أـوـ الـدـينـ أـوـ الـطـائـفةـ .

ولقد مررت تلك المدة والمدد الـ يـ جـاءـتـ بـعـدـهـاـ الـعـارـفـيـةـ (ـ 1963ـ إـلـىـ 1968ـ)ـ ثـمـ حـكـمـ الـبـعـثـ للـمـدـةـ منـ تمـوزـ 1968ـ وـحـثـ تمـوزـ 1979ـ -ـ فـيـةـ حـكـمـ اـحـمـدـ حـسـنـ الـبـكـرـ -ـ دـونـ الـوـصـولـ إـلـىـ مـرـحـلـةـ الـحـكـمـ الشـمـوـيـ لـىـ الـاسـتـبـداـيـ الـذـيـ تـكـرـسـ لـاحـقاـ يـ فـ شـخـصـ الزـعـيمـ كـمـ حـصـلـ مـعـ (ـ صـدـامـ حـسـرـ يـ)ـ الـذـيـ أـصـبـحـ الزـعـيمـ الـأـوـحـدـ؛ـ إـذـ هـوـ بـطـلـ النـصـرـ وـالـسـلـامـ،ـ وـهـوـ الـذـيـ يـمـنـحـ حـقـ الـمـوـتـ وـالـحـيـاةـ،ـ يـمـنـحـ وـيـمـنـحـ،ـ وـيـقـرـرـ دـائـمـاـ هـوـ وـحـدهـ دـونـ أـنـ يـسـتـشـرـيـ أـحـدـاـهـ اـسـتـشـارـةـ حـقـيـقـيـةـ يـمـكـنـ الـأـخـذـ بـهـاـ.ـ وـلـقـدـ جـاءـتـ الـقـرـاراتـ الـمـصـرـيـةـ الـكـيـئـيـ الـ يـ أـدـخـلـتـ الـعـرـاقـ يـ فـ نـفـقـ الـضـيـاعـ نـتـيـجـةـ أـفـكارـ،ـ وـرـؤـىـ،ـ

وأحلام شخصية بحثة؛ دخل البلد والمجتمع من خلالها في أتون مهارق الحرب مع إيران (1980-1990)، وغزو الكويت، وحرب عاصفة الصحراء 1991، ثم الاحتلال الأمريكي

في كييف نيسان 2003

، وما بر في تلك الحروب كانت هناك هجمات أمريكية في وقت آخر، وكانت الحرب الناعمة المميتة تمثل بالحصار الاقتصادي (1991-2003) الذي أسهم في هدم البناء الاجتماعي في العراقي؛ وأدخل المجتمع في عصر جديد من عدم الأمن والاستقرار، كما أن التنمية تعطلت، وارتفعت بشكل مخيف نسب الأمية، ومعدلات الفقر، ومستويات البطالة، وانخفاض الأداء الحكومي، وشاع الفساد الداري وتتجذر الفساد المالي، وانتشرت ظواهر خطيرة تمثلت بالتسرب المدرسي، وانحراف الأحداث، ولتجار بالمخدرات، وتعاطي طالب الحبوب المخدرة، والتفكك العائلي، والجريمة المنظمة .

وفي ظل الأوضاع المعقدة التي أدخل النظام السياسي المجتمع فيها، ازداد تمسك رأس النظام- صدام - بالأفكار التقليدية دون محاولة التصحيح أو التقويم والتعديل، وبعد أن كان ينادي بالوحدة العربية، وتحقيق الأهداف والشعارات الياقة، صار بعد كل أزمة يرى في أحضان العشرية، ثم الفخذ القبيلي الذي ينتهي له، بل حتى الفرع العائلي لم يسلم من التشذيب نتيجة صراع الجيل الثاني من الأبناء والأصهار في محاولة الحصول على المناصب الحكومية المهمة التي صارت حكراً على العائلة .

ولقد صارت شعارات مثل (إذا قال صدام قال العراق) يتم تداولها يومياً في المدارس، والثكنات العسكرية، والدوائر الحكومية دون أن يكون هناك إيمان حقيقي في بها، لكنها كانت تقع ضمن سياق اعتقاد عليه المجتمع خوفاً من بطش النظام، أو تملقاً للحصول على منصب أو للاحتفاظ به. وهكذا صار بلد عمره ثمانية آلاف عام يتم اختصاره بشخص الزعيم الذي كان قد استمر اللعبه دون أن يدرك أنه يسرى في الطريق الخطأ وأنه يقود نفسه والبلد برمته نحو المجهول .

الفرع الثاني: جدية الحاكم والمواطن بـ ي النفاق والظلم وتعزيز ثقافة المدح

تعد نظام البعث العمل على إثارة النعرات الطائفية والمناطقية والقومية بـ ي أفراد الشعب العراقي إذ أثار روح الـ يـ اـ عـ الـ يـ بـ يـ أـ فـ اـ دـ اـ شـ بـ يـ صـ رـ بـ يـ مـ لـ سـ لـ مـ يـ بـ يـ بـ يـ غـ رـ يـ فـ إـ مـ لـ سـ لـ مـ يـ وـ أـ شـ اـ عـ رـ وـ حـ طـ اـ فـ يـ بـ يـ مـ لـ سـ لـ مـ يـ قـ سـ مـ هـ مـ الـ يـ طـ اـ فـ تـ يـ (ـ السـ نـ ةـ وـ الشـ يـ عـةـ) مفضلاً طائفـةـ عـلـىـ أـخـرـىـ مـاـنـحـاـ الـ اـمـتـيـازـاتـ لـهـاـ دونـ غـرـيـهـ،ـ كـمـاـ أـثـارـ رـوـحـ النـعـرـاتـ الـقـومـيـةـ بـ يـ الـعـرـبـ وـ الـكـرـدـ رـافـعـاـ الشـعـارـاتـ الـقـومـيـةـ الـ يـ بـ يـ تـ وـ يـ حـيـ بـ يـ أـنـ الـوـطـنـ هوـ مـلـكـ لـقـومـيـةـ وـاحـدـةـ وـأـنـ الـآـخـرـينـ هـمـ مـجـرـدـ مـسـتوـطـنـرـ يـ ،ـ عـامـداـ إـلـىـ تـهـجـرـيـ العـدـيدـ مـنـ الـمـوـاطـنـرـ يـ مـنـ دـيـارـهـ إـلـىـ أـمـاـكـنـ أـخـرـىـ سـوـاءـ دـاخـلـ الـعـرـاقـ اوـ خـارـجـهـ كـمـاـ فـعـلـ يـ فـعـلـ يـ فـ حـمـلـاتـ التـسـفـرـيـ الـمـسـتـمـرـةـ لـكـثـرـيـ مـنـ الـعـوـائـلـ الـعـرـاقـيـةـ إـخـرـاجـهـمـ خـارـجـ حـدـودـ الـوـطـنـ وـرـمـيـهـمـ عـلـىـ الـحـدـودـ ،ـ وـمـنـعـ مـوـاطـيـثـ الـدـاخـلـ مـنـ الـاـنـتـقـالـ مـنـ مـحـافـظـاتـ وـالـسـكـنـ يـ فـ مـحـافـظـاتـ أـخـرـىـ،ـ وـسـحـبـ الـجـنـسـيـةـ الـعـرـاقـيـةـ اوـ تـسـقـيـطـهـ اـعـنـ الـعـدـيدـ مـنـ الـمـوـاطـنـرـ يـ وـأـثـارـ يـ فـ نـفـوسـهـمـ رـوـحـ الـعـدـاءـ لـلـوـطـنـ بـالـتـشـكـيـكـ يـ فـ وـطـنـيـهـمـ .ـ

إن إنسلاخ المواطن عن شعوره بالـ مـ وـاطـنـةـ وـاـنـتـمـاءـ الـحـقـيـ يـ فـ لـوـطـنـهـ وـتـهـيـدـهـ الـمـسـتـمـرـ بـالـتـهـجـرـيـ والـتـشـكـيـكـ بـإـنـتـمـائـهـ وـوـطـنـيـتـهـ هـدـدـ أـمـنـهـ الـاجـتمـاعـ،ـ وـأـفـقـدـهـ هـويـتـهـ بـالـانـتـمـاءـ وـأـصـبـحـ يـعـيـشـ يـ فـ حـالـةـ اـلـغـ يـابـ الـنـفـيـسـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ وـجـودـهـ الـفـعـيـلـ عـلـىـ أـرـضـهـ الـ يـ بـ يـ وـلـدـ فـيـهـ .ـ وـتـشـرـيـ الـأـبـاحـاثـ الـنـفـسـيـةـ الـىـ انـ شـعـورـ الـفـردـ بـالـأـلـغـ يـابـ الـنـفـيـسـ دـاخـلـ وـطـنـهـ يـهـدـدـ ذـاتـهـ وـيـضـعـفـ لـوـطـنـهـ الـحـقـيـ يـ فـ وـيـجـعـلـهـ يـعـيـشـ يـ فـ صـرـاعـ دـائـمـ مـنـ اـجـلـ إـثـبـاتـ وـجـودـهـ الـنـفـيـسـ مـاـ يـقـلـ أـدـاءـهـ وـإـنـتـاجـهـ وـإـختـلـالـ موـازـيـنـهـ وـعـيـشـهـ حـالـةـ صـرـاعـ مـسـتـمـرـ مـعـ قـيمـ الـمـجـتمـعـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـهـ مـحاـوـلـاـ الـهـجـرـةـ لـلـبـحـثـ عـنـ وـطـنـ يـشـعـرـ فـيـهـ بـالـاسـتـقـرارـ وـالـأـمـنـ الـنـفـيـسـ وـالـاجـتمـاعـ.ـ لـذـاـ زـادـ أـعـدـادـ الـمـهـاجـرـيـنـ مـنـ الـعـرـاقـ إـلـىـ دـولـ الـعـالـمـ الـأـخـرـىـ بـحـثـاـ عـنـ اـلـاسـتـقـرارـ اـذـ تـشـرـيـ كـثـرـيـ مـنـ التـقارـيرـ إـلـىـ هـجـرـةـ آـلـافـ الـمـهـندـسـ يـ وـأـسـاتـذـةـ الـجـامـعـاتـ وـالـأـطـبـاءـ وـالـعـمـالـةـ الـمـاهـرـةـ وـغـرـيـهـمـ .ـ

الفرع الثالث : الولاء أولاً، وعسكرة المجتمع

اعتمدت الدولة العراقية منذ النصف الثاني من العقد الثامن من القرن العشرين على تعبئة الجماهري، وعسكرة المجتمع ظنا منها أن هذا الأمر سيدعم بقاءها في السلطة بالاحتماء بالناس من أية أخطار قد تلحق بها من قوى سياسية مناوئة لها، كما أنها كانت تظن أن انشغال الناس بالتعبئة والتحشيد سيجعلها جزءاً منجسداً للنظام، وينسيها أي مطالب تتعلق بحقوقها في الحياة الكريمة والعيش الرغيد.

لقد إستنسخ النظام السياسي في العراق الذي كان يقوده حزب البعث تجارب من أوروبا السرقة والصراخي والاتحاد السوفييتي وأنظمة الاشتراكية في أمريكا الجنوبية في محاولة منه لتطبيقها في العراق، وكان هناك جملة من الأهداف التي تصب في مصلحة النظام منها تنظيم مؤسسات رديفة للجيش تقوم على تنظيمات مليشياوية يقودها الحزب مثل (الجيش الشعبي)، وتنظيمات الفتوة والشباب التي كان الفتية يندرجون فيها برغبتهم أو من دونها بهدف إنشاء أجيال جديدة مؤهلة تدافع عن النظام، ولاحقاً تأسيس تنظيم فدائري ث صدام الذين قاموا بجرائم يندى لها الجبار .

ولقد أسهمت هذه السياسة في تحذير نزعة العنف لدى الشخصية العراقية بزرع القسوة في نفوس الشباب وشقة أجمل سنوات عمرهم التي كان من الممكن تمضيتها بالمعرفة واللعب والرياضة والفن، إلا أن البلد تحول بعد العام 1980 إلى معسكر كبرى للتدريب على حمل السلاح وتفعيل استعماله.

وما أن يصل الشاب إلى عمر الثامنة عشرة حتى يصبح رقمًا ضمن آلة القتل المتمثلة بالحرب الطاحنة التي استمرت ثمانية أعوام متواصلة أكلت الأخضر واليابس وأحرقت سبعة عشر الناجي من الجنود الذين وجدوا أنفسهم دون أدنى أمل في الحياة الآمنة المستقرة، إذ كانت كوابيس الحرب، والتجنيد لها، والموت الذي كان محبطاً بهم في خنادق السواتر الأمامية لها

تلاحقهم حـثـ بعد تسريحـمـ منـ الجـيـشـ، لـذـا ظـهـرـ مجـتمـعـ جـديـدـ يـفـ العـراـقـ بـعـدـ الـعـامـ 1988ـ يـخـتـلـفـ كـثـيرـاـ عـنـ مجـتمـعـ ماـ قـبـلـ الـحـربـ؛ ثـمـ اـسـتـمـرـ مـغـامـرـاتـ النـظـامـ الـكـارـثـيـةـ، فـقـدـ اـسـتـمـرـ هـذـاـ النـظـامـ عـلـىـ نـهـجـهـ التـقـليـدـيـ العـقـيمـ يـفـ مـعـالـجـةـ التـحـديـاتـ الـيـثـ كـانـ يـتـعـرـضـ لـهـ، لـذـا ظـهـرـ يـفـ عـمـلـيـاتـ التـحـشـيدـ وـالتـبـئـةـ، وـكـانـ الـعـلـامـ يـصـورـ اـسـتـعـادـ الـعـراـقـ لـلـدـخـولـ يـفـ مـحـرـقـةـ جـديـدـةـ وـكـانـ أـعـوـامـ الدـمـارـ الشـانـيـةـ الـحـربـ الـعـرـاقـيـةـ الـيـرـانـيـةـ لـمـ تـكـنـ كـافـيـةـ، حـثـ تـمـ رـجـ حـذـرـ هـذـاـ الـبـلـدـ الصـغـرـيـ يـفـ أـتـوـنـ مـحـرـقـةـ جـديـدـةـ مـنـ خـلـالـ الـوـقـوعـ يـفـ الـكـمـرـ يـالـذـيـ نـصـبـتـهـ دـوـائـرـ الـاسـتـخـبـارـاتـ الـأـمـريـكـيـةـ وـالـيـطـانـيـةـ فـقـامـ بـغـزوـ الـكـوـيـتـ الـذـيـ تـسـبـبـ يـفـ سـلـسلـةـ مـنـ الـحـروـبـ وـالـحـصـارـ اـسـتـمـرـتـ مـنـ الـعـامـ 1990ـ وـحـثـ الـعـامـ 2003ـ عـنـدـمـ أـسـقـطـتـ الـقـوـاتـ الـأـمـريـكـيـةـ ذـلـكـ النـظـامـ السـيـاـيـسـيـةـ الـمـسـبـدـ وـأـدـخـلتـ الـبـلـدـ وـالـمـجـتمـعـ يـفـ مـرـحلـةـ جـديـدـةـ مـنـ الـصـرـاعـ وـعـدـمـ الـاستـقـرارـ وـفـقـدانـ التـنـمـيـةـ .ـ لـقـدـ سـلـبـتـ سـيـاسـاتـ النـظـامـ -ـ المـتـعـلـقـةـ بـعـسـكـرـةـ الـمـجـتمـعـ -ـ مـنـ ذـلـكـ الـمـجـتمـعـ حـقـهـ يـفـ العـيشـ الـآـمـنـةـ الـمـسـتـقـرـ وـالـاسـتـمـتـاعـ بـحـيـاةـ صـحـيـةـ آـمـنـةـ وـطـوـيـلـةـ؛ـ فـيـفـ الـوقـتـ الـذـيـ كـانـ فـيـهـ شـعـوبـ الـمـنـطـقـةـ تـعـيـشـ التـنـمـيـةـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـاتـ كـافـيـةـ،ـ كـانـ الـعـراـقـ غـارـقـاـ يـفـ دـوـامـاتـ الـحـربـ وـالـدـمـارـ .ـ

وـلـقـدـ أـسـهـمـتـ عـسـكـرـةـ الـمـجـتمـعـ يـفـ لـوـلـادـةـ أـجـيـالـ تـرـبـتـ عـلـىـ عـنـفـ وـنـشـأـتـ عـلـىـ حـالـةـ الطـوارـئـ الـمـسـتـمـرـةـ،ـ لـذـاـ تـجـذـرـتـ لـدـىـ الـمـجـتمـعـ الـعـرـايـفـ خـاصـةـ بـرـيـ الأـجـيـالـ الشـابـةـ الـيـثـ وـلـدتـ بـعـدـ الـعـامـ 1980ـ،ـ ثـقـافـةـ الـعـنـفـ وـالـنـطـرـفـ الـيـثـ ظـهـرـتـ تمـثـلـاتـهاـ بـعـدـ سـقـطـ النـظـامـ عـامـ 2003ـ،ـ فـقـدـ كـانـ الـمـجـتمـعـ يـفـ حـالـةـ إـسـتـعـادـ نـفـيـسـ -ـ ثـقاـيـفـ عـلـىـ الـاقـتـالـ الـأـهـلـيـ لـيـ دونـ وـجـودـ أـهـدـافـ وـاضـحةـ،ـ إـذـ كـانـ الـقـتـلـ لـأـجـلـ الـقـتـلـ،ـ وـيـهـ حـالـةـ مـاـ كـانـ يـصـلـ لـهـ الـمـجـتمـعـ لـوـ لـمـ يـكـنـ قـدـ مـرـ بـظـرـوفـ الـحـربـ،ـ إـرـهـابـ الـدـوـلـةـ،ـ وـالـقـمـعـ،ـ وـتـكـمـيمـ الـأـفـواـهـ،ـ وـمـصـادـرـ الـآـرـاءـ،ـ وـتـغـوـلـ الـدـوـلـةـ بـكـلـ اـجـهـزـتـهاـ وـيـهـ تـرـهـبـ الـمـوـاـطـنـ الـبـسيـطـ،ـ وـتـهـدـدـهـ بـمـخـتـلـفـ الـعـقـوبـاتـ بـمـاـ فـيـهـاـ قـطـعـ الـمـاءـ وـالـكـهـرـيـاءـ وـالـطـرـدـ مـنـ الـوـظـيفـةـ وـإـسـقـاطـ الـجـنـسـيـةـ،ـ وـالـتـعـذـيبـ الـجـسـديـ وـالـنـفـيـسـ،ـ وـالـتـغـيـيـبـ،ـ وـالـغـيـاثـ،ـ وـالـعـدـامـ .ـ